



ISSN: 2074-9554 (Print)

Journal of Al-Frahedis Arts

available online at: <http://www.jaa.tu.edu.iq>

JOFA  
Journal  
of Al-Frahedis Arts

## The evolution of the political situation in the Ottoman Empire 1908-1918

تطور الأوضاع السياسية في الدولة العثمانية 1908-1918م

Assis. Prof. Dr. Hashim Sudani Hashim  
Assis. Ahmed Mahmood Alu

أ.م.د. هشام سوادى هاشم  
م. أحمد محمود علو السامرائي

*E-mail: fara\_arts@ tu.edu.iq*

### Article info.

#### Article history:

- Received
- Accepted

#### Keywords:

- Political
- Ottoman Empire

**Abstract:** The Ottoman State witnessed important internal incidents which affected on its foreign policy. These internal incidents, the statesmen control on a reign. It was internal and external policy which adapted by Sultan Abdel-Hameed II. The opposition of the statesmen over increased to his rule. Finally, he was managed to dethrone him and brow the authority within conditions and internal so external problems which are faced the Ottoman State. The bad statesmen policy and they were unwaring of the difficult conditions fact which the Ottoman state had it ago. This led them to many internal problems and external wars. One of these wars was against the Italian in 1911. the Second Balkan War (1912-1913). And the consequent serious effects. Not only did the state leaders make errors in their policy, but, they put the Ottoman state in watton the First World War when they bet on Germany Power and their ability to get back their state glory so significant state which was lost ago. Getting rid of the international privileges, debts and interests which are designed for this and Turkification policy. Finally, they did fail in these goals achievements.

**الخلاصة:** بسبب التطورات التي شهدتها الساحة السياسية العثمانية على المستويين الداخلي والخارجي التي صاغت بمجملها التاريخ العثماني خلال المدة بين عامي (1908-1918م) فتولى الاتحاديون الحكم بعد ثورة عام 1908م، والتي أنهت فعلياً في عام 1909م حكم السلطان عبدالحميد الثاني (1876-1909م) إذ كان الحدث الأهم على المستوى الداخلي والذي منح السلطة للاتحاديون حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (1914-1918م).

أدى سوء سياسة الاتحاديون وعدم إدراكهم لحقيقة الأوضاع الصعبة التي كانت تمر بها الدولة العثمانية، إلى إدخالهم الدولة في أتون مشاكل داخلية وحروب خارجية خاسرة، وكان منها الحرب مع الإيطاليين في عام 1911م، والحرب البلقانية الثانية (1912-1913م)، وما ترتب عليها من آثار جسيمة، ولم يكتف قادة الاتحاديون في سياستهم الخاطئة تلك، بل أدخلوا الدولة العثمانية في أتون الحرب العالمية الأولى عندما راهنوا على قوة ألمانيا، وإمكانية استعادة مجد دولتهم وإرجاع ولاياتهم المهمة التي فقدوها، والتخلص من نظام الامتيازات الدولية والديون والفوائد التي ترتبت على ذلك وممارسة سياسة التتريك، إلا أنهم فشلوا في تحقيق أي من هذه الأهداف.

#### المقدمة

يعدّ العقد الأخير من تاريخ الدولة العثمانية وبحسب رأي معظم المؤرخين من أصعب المراحل التي مرت بها الدولة العثمانية، بسبب التطورات التي شهدتها الساحة السياسية العثمانية على المستويين الداخلي والخارجي، والتي صاغت بمجملها التاريخ العثماني خلال المدة بين عامي (1908-1918م) فتولى الاتحاديون الحكم بعد ثورة عام 1908م، والتي أنهت فعلياً في عام 1909م حكم السلطان عبدالحميد الثاني (1876-1909م) إذ كان الحدث الأهم على المستوى الداخلي والذي منح السلطة للاتحاديون حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (1914-1918م).

أما على المستوى الخارجي، فقد أدى تشابك التطورات الداخلية وانعكاسها على علاقات الدولة العثمانية الخارجية وتطور الأحداث الدولية إلى بلورة سير الأحداث التي مرت بها الدولة في علاقاتها الدولية، فمن الحرب الإيطالية العثمانية عام 1911م ومروراً بالأزمة البلقانية وتداعياتها عام 1912م ودخول العثمانيين الحرب إلى جانب محور ألمانيا وما آلت إليه هذه الحرب من هزيمة المحور العثماني-الألماني وما ترتب على ذلك من سيطرة جيوش الحلفاء على أجزاء واسعة من دولة كانت تعدّ هي الأكبر أثناء ستة قرون.

قسمت الدراسة على أربعة محاور، إذ درس المحور الأول (الانقلاب العثماني عام 1908م)، في حين عالج المحور الثاني (المواجهة العثمانية الإيطالية عام 1911م)، أما

المحور الثالث فكان بعنوان (الأزمة البلقانية الثانية عام 1912م)، وكان المحور الرابع بعنوان (دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى 1914-1918م).

#### أولاً: الانقلاب العثماني عام 1908م

بدأت فكرة الانقلاب تأخذ طريقها إلى النور في أيار عام 1908م عندما عقدت جمعية الاتحاد والترقي في سلانيك اجتماعاً تقرر فيه أن تأخذ زمام المبادرة بأن ترسل بيان وجود الجمعية ونفوذها في الدولة العثمانية، إلى قنصليات الدول الكبرى في مقدونيا، وفعلاً تم ذلك إلا أنها لم تلق أي رد من تلك الدول التي عرفت أن مصدرها جمعية سرية منظمة<sup>(1)</sup>.

أدركت الحكومة العثمانية خطورة تشكيل هذه الجمعية فشككت لجنة تحقيقية في سلانيك برئاسة ناظم بيك في شباط عام 1908م، وقادت التحقيقات إلى اعتقال عدد من ضباط الجيش ذوي الرتب الصغيرة والمنتقلين إلى الجمعية، الأمر الذي كان من شأنه أن يؤدي إلى اكتشاف الجمعية وتعرضها للخطر، ولمنع ذلك وضعت الجمعية ناظم بيك على رأس قائمة المطلوب اغتيالهم وتم ذلك في 11 حزيران عام 1908م إلا أن المحاولة باءت بالفشل على الرغم من إصابته مما دفعه في اليوم التالي إلى المغادرة على جناح السرعة إلى استانبول لتقديم تقريره<sup>(2)</sup>.

تزامن مع التطورات السياسية التي شهدتها الدولة العثمانية على الصعيد الخارجي تحركاً دبلوماسياً أوربياً لوقف وإنهاء حالة الفوضى السائدة في مقدونيا وتوج هذا التحرك باللقاء بين ملك بريطانيا إدوارد السابع<sup>(3)</sup>، "Edward VII" (1841-1910م) والقيصر الروسي نيقولا الثاني<sup>(4)</sup>، "Nicholas II" (1868-1918م) في ريفيل "تالين حالياً" إذ تمت مناقشة العلاقات الروسية-البريطانية وتم الاتفاق على تقديم مبادرة مشتركة تهدف إلى إنهاء حالة الفوضى السائدة في مقدونيا<sup>(5)</sup>، وتتمثل هذه المبادرة بإرسال قوة مشتركة قوامها (10-12) ألف مقاتل<sup>(6)</sup>.

لقد كان واضحاً أن دخول القوات الأجنبية إلى مقدونيا لا يؤدي إلى فصلها عن الدولة العثمانية فحسب، بل سيقودها إلى تحطيم تنظيم الاتحاديين في الدولة العثمانية والمتمركز في القسم الأوربي فيها، ولهذا لم يكن من المستغرب أن تثير اتفاقية ريفيل غضباً في الدولة العثمانية وأن تدفع الاتحاديين للتعجيل بالانقلاب<sup>(7)</sup>، ولاسيما إن قيادات الجمعية خمنت أن هذا المؤتمر ما هو إلا الخطوة الأولى لتقسيم الدولة العثمانية وأن خطة تجزئتها قد بدأت<sup>(8)</sup>.

وهكذا اتخذت لجنة الاتحاد والترقي في سلانيك في نهاية حزيران عام 1908م قراراً يقضي بأن يترك الضباط أعضاء اللجنة الخدمة ويشكلوا فصائل مسلحة يبتعدون بها إلى جبال مقدونيا وينظمون انتفاضة مسلحة، وكان أحمد نيازي بيك، قائد حصن دسته، أول ضابط ينفذ هذا القرار إذ توجه في 3 تموز عام 1908م نحو جبال مقدونيا على رأس سرية من الجنود تعدادها (200) جندي بعد أن أرسل برقية إلى مقر الحكومة في قصر يلدز يطالب فيها بإعادة الدستور فوراً، ويعتبر المؤرخون أن هذه الحادثة كانت البداية العملية للانقلاب<sup>(9)</sup>.

لم تمض بضعة أيام حتى انضم إليه أنور بيك<sup>(10)</sup>، مع (300) جندي وتوسعت الانتفاضة فشملت الحاميات العسكرية المرابطة في سلانيك وموناستير واسكوب وغيرها من المدن التركية<sup>(11)</sup>، فضلاً عن أن حرب العصابات التي شنها نيازي بيك كانت مثار قلق الحكومة، لذلك شُكلت لجنة للتحقيق في تلك الأحداث، وتقرر الاتصال مع نيازي وتوجيه دعوة له من القصر للتوجه إلى استانبول "مع كل أنواع الضمانات والوعود، فضلاً عن منحه مكافأة له موضحين له بأن هدف الزيارة هو التشاور" إلا أن نيازي بك كان يدرك نواياهم فرفض تلك المساومة<sup>(12)</sup>، ورداً على الرفض الذي أبداه نيازي بك لدعوة القصر، أرسلت الحكومة العثمانية شمسي باشا في 7 تموز عام 1908م بهدف القضاء على الانتفاضة، لكنه اغتيل في يوم وصوله، على يد عضو من أعضاء الجمعية، وبهذا أصبحت "سياسة الاغتيالات"<sup>(13)</sup>، مظهراً عاماً ضد كل العناصر الحكومية الموالية للسلطان.

على الرغم من الصدى الواسع الذي أحدثه اغتيال شمسي باشا، إلا أن السلطان عبدالحميد الثاني لم يتوان عن ارسال المشير عثمان باشا للغرض نفسه<sup>(14)</sup>، وفي الوقت نفسه حاول السلطان التأثير في الانتفاضة عن طريق اثاره الدعاية التحريضية ضدها والمتمثلة في ترويج شائعات داخلية تصفها للمسلمين بأنها حركة "محبة للمسيحيين ومعادية للإسلام" ولسفارات الدول الكبرى على إنها "حركة قومية معادية للمسيحيين ومعادية للأوروبيين"<sup>(15)</sup>.

وكرد فعل على هذا الإجراء قررت لجنة التنظيم مفاتحة السفارات والقنصليات في موناستر وخارجها بغية الرد على مثل هذه الدعاية، وكانت القنصلية البريطانية أول من اطلع على هذه التطورات، إذ قابل أحد ضباط الحركة في 12 تموز عام 1908م، القنصل العام لامب "Lamb" الذي كتب عن هذه المقابلة يقول: "إنه لا توجد أي نية لعمل مقصود يستهدف المسيحيين وكان هدف لقائه [الضابط ممثل الحركة] بي هو الاستعلام عن وجهة نظر الحكومة البريطانية، بخاصة إذا أنشئت حكومة دستورية وقد ألح على رغبة حزبه في استرجاع سياسة الصداقة التقليدية مع بريطانيا العظمى، وقال بأنه لم توجه أي طلبات من هذا النوع لقنصلية أي دولة من الدول هنا"<sup>(16)</sup>، وعلى الرغم من وصول أول تقرير من استانبول إلى وزارة الخارجية البريطانية في 8 تموز عام 1908م إلا أنه لم يلق أي اهتمام يذكر حتى 14 تموز من الشهر ذاته<sup>(17)</sup>، إلا أن تسارع الأحداث في الولايات الأوربية وخروج أغلبها عن سيطرة القصر -بخاصة في الأسبوع الثالث من تموز- جلب المزيد من الاهتمام من لدن وزارة الخارجية وقنصلياتها إلى ذلك الجزء من الإمبراطورية، فقد تحدث نائب القنصل في دراما "Drama" عن أحداثها قائلاً: "عند وصول القطار -كالعادة- إلى دراما من سلانيك في حوالي الواحدة والنصف بعد الظهر [نزل منه] مائة جندي وعشرون ضابطاً يقودهم ضابط ركن يدعي رشين بيك "Rushen Beck" وبدأ خطاباً شدد فيه على الضرورة الملحة لتأسيس حكومة دستورية

للقضاء على التمييز بين الأعراف والعقائد تحت مظلة حكومة عثمانية شرعية وإعطاء كلمة الحرية والمساواة والإخاء شعاراً لها"، ثم التفت إلى الجنود وقال: "أنتم الآن ذاهبون إلى المدينة لإعلان الحكومة الدستورية أي شخص مهما كان مركزه أو مستواه يقاومكم، أطلقوا عليه النار واقتلوه..."<sup>(18)</sup>.

اتسم موقف السفارة البريطانية من كل تلك الأحداث والأحداث اللاحقة حتى إعلان الدستور، بالسلبية وذلك لعدة أسباب يأتي في مقدمتها أولاً: عدم ورود أية تعليمات إلى السفارة بخصوص تلك الأحداث، وثانياً عدم وجود سفير لبريطانيا في الدولة العثمانية عندما قامت تلك الأحداث وذلك لوفاة السفير السابق اوكونر "O'Connor" وعدم تعيين سفير آخر بدلاً منه بعد<sup>(19)</sup>.

قام السلطان عبدالحميد الثاني بعزل الصدر الأعظم فريد باشا<sup>(20)</sup>، ووزير الحرب رضا باشا، وعين بدلاً عنهما سعيد باشا صدر أعظم وعمر رشدي باشا وزيراً للحربية في 22 تموز 1908م محاولاً بذلك تحقيق هدفين، الأول: التلمص من القيام بإصلاحات، والثاني: ضمان مساندة الحكومة البريطانية كون الصدر الأعظم الجديد له علاقة صداقة معها<sup>(21)</sup>، لكن ذلك لم يثر اهتمام أعضاء الهيئة الدبلوماسية البريطانية الذين فضلوا "الانشغال بمراقبة نهاية لعبة التنس"<sup>(22)</sup>، أكثر من الانشغال بالتغيير الوزاري الأخير ولم يكن أحد منهم على يقين بنجاح الحركة سوى المترجم الأول للسفارة فترز موريس "Fitz Murice" (1907-1912م)<sup>(23)</sup>.

بعد يوم من تلك الأحداث وتحديداً في 23 تموز عام 1908م أبرقت لجنة الاتحاد والترقي من سلاتيك إلى السلطان عبدالحميد الثاني تنذره بأن يوافق على مرسوم إعادة الدستور أثناء يوم واحد، وإلا فإن اللجنة ستُسَيَّر إلى استانبول الفيلقين الثاني والثالث وفيهما فصيل من الثوار يتألف من (100,000) مائة ألف مقاتل<sup>(24)</sup>، وفي الوقت نفسه أبرقت اللجنة إلى رئيس الإدارة الحكومية في مقدونيا، المراقب للولايات الثلاث سلاتيك وموناستير وكوسوفا، حسين حلمي باشا، تطلب إليه إقناع السلطان بأن الوسيلة الوحيدة أمامه للمحافظة على عرشه هي إعادة النظام الدستوري، إن حلمي باشا لم يكن الوحيد الذي أبرق إلى السلطان حول هذا الموضوع، فقد وصلت مقر السراي الحكومي في يلدز يومي 22 و23 تموز عام 1908م فقط (67) برقية أرسلها موظفوا السلطان يطالبون بها بإعادة الدستور، وفي مساء 23 تموز عام 1908م وبعد مداورات الصدر الأعظم مع الوزارة وبحضور السلطان، أقر المجتمعون بخجل ضرورة إعادة الدستور، وكان من المؤمل أن يوافق السلطان على ذلك<sup>(25)</sup>، جرياً على سياسة الرضا بالأمر الواقع<sup>(26)</sup>، ولم تمض ليلة 24/23 تموز عام 1908م حتى حملت التلغرافات إلى جميع أنحاء الامبراطورية خبر إعادة الدستور<sup>(27)</sup>.

أعقب إعلان العمل بالدستور الدعوة لإجراء انتخابات مجلس المبعوثان العثماني، والحقيقة أن المجلس النيابي العثماني كان يضم (280) نائباً عن طريق الانتخابات غير المباشرة على أساس نائب واحد لكل (750,000) سبعمائة وخمسين ألف ناخب<sup>(28)</sup>، قبل إعلان الدستور بإبتهاج بالغ في جميع أنحاء الدولة العثمانية، وبهذا الصدد يذكر أنور باشا في مذكراته قائلاً: "إن الحكومة الاستبدادية قد انتهت وأصبحنا جميعاً إخواناً.. لم يعد هناك بلغار أو يونان أو مسلمين.. فتحت السماء الزرقاء الواحدة... كلنا متساوون نفخر بكوننا عثمانيين"<sup>(29)</sup>.

بعد تشكيل البرلمان سيطر نواب الاتحاد والترقي على مجمل مفاصل مجلس المبعوثان العثماني، وضمن قانون حرية الأحزاب فتشكل في استانبول حزب "الاتحاد الحر" الذي ترأسه إسماعيل كمال بك، وكان الحزب يدعو إلى اللامركزية في الحكم الأمر الذي كان يتقاطع مع دعوات حزب الاتحاد والترقي الذي كان شعاره المركزية، ومن الطبيعي أن تتنافر الآراء ما بين الحزبين وتتصادم المصالح بينهما، وهذا ما حصل حينما اغتيل رئيس تحرير جريدة الاتحاد الحر لسان حال الحزب، وجراء ذلك حدثت صدامات واضطرابات في استانبول ما بين أعضاء الحزبين، وسرت الاشاعات بأن السلطان عبد الحميد الثاني كان وراء دعم أعضاء الحزب الحر، ورافق ذلك دخول قوة من الجنود الموالين للسلطان إلى البرلمان العثماني وقتلهم حراس المجلس من أعضاء الاتحاد والترقي الأمر الذي تسبب بتفاقم الاضطراب السياسي، مما حدى برئيس الوزارة حلمي باشا إلى الاستقالة ليخلفه توفيق باشا<sup>(30)</sup>.

بلغت أنباء الاضطرابات إلى سالونيك مع انتشار دعاية مفادها أن السلطان عبد الحميد الثاني بدأ بانقلاب مضاد للسيطرة على الحكم من جديد، مما دفع محمود شوكت للتحرك بقواته من سالونيك نحو العاصمة استانبول لحماية الدستور بالقوة واجتمع مجلس المبعوثان العثماني في مدينة سانسيفانو وأعلن موافقته على خلع السلطان العثماني في 13 نيسان عام 1909م<sup>(31)</sup>، وأرسل وفداً مكوناً من أربعة أشخاص إلى السلطان لإبلاغه بقرار العزل، وبالفعل تنازل السلطان لأخيه محمد رشاد الخامس<sup>(32)</sup>، عن الحكم في 27 نيسان عام 1909م ونفي السلطان عبد الحميد الثاني إلى سالونيك إلى أن توفي في شباط عام 1918م<sup>(33)</sup>.

### ثانياً: المواجهة العثمانية- الإيطالية عام 1911م

منذ مطلع القرن العشرين بدأ الصراع محموماً بين الدول الكبرى للبحث عن نفوذ لها في مختلف أرجاء العالم، ولاسيما الدولة العثمانية وولاياتها، وهذا الأمر ينطبق على إيطاليا التي بدأت تبحث عن مستعمرات جديدة لها، ولاسيما في طرابلس وبرقة، ومن المعلوم أن ولايتي طرابلس الغرب وبرقة بقيتا حتى ذلك الوقت خارج سيطرة الدول الكبرى<sup>(34)</sup>، والحقيقة أن المتتبع للأحداث التاريخية يجد أن بداية المشروع الإيطالي لاحتلال ليبيا يعود إلى عام 1886م وتعد الأسباب الأيديولوجية والاقتصادية من أهم أسباب ذلك التوجه<sup>(35)</sup>.

في عام 1901م أعلنت فرنسا أنها في حال توسعها في مراكش فبإمكان إيطاليا تثبيت نفوذها في طرابلس الغرب، ودفعت فيما بعد ألمانيا والنمسا- المجر حليفها إيطاليا، وكذلك بريطانيا وروسيا دفعوا إيطاليا إلى السيطرة على طرابلس الغرب<sup>(36)</sup>، وبعد الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882م<sup>(37)</sup>، حصل تقارب إيطالي- بريطاني، ففي 12 تشرين الثاني عام 1887م وقعت الدولتان مذكرة تفاهم تقوم على غض نظر الإيطاليين عن الوضع البريطاني في مصر مقابل إثارة البريطانيين مشكلة احتلال الإيطاليين لطرابلس الغرب في المستقبل<sup>(38)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن إيطاليا قبل انضمامها إلى الحلف الثلاثي في عام 1882م اشترطت على حليفتيها ألمانيا والنمسا- المجر الاعتراف بأفضلية المصالح الإيطالية في طرابلس الغرب وبرقه كشرط أساسي لانضمامها إلى الحلف، وفي شباط عام 1887م، وقع المستشار الألماني بسمارك "Bismarck" اتفاقية مع إيطاليا من أجل تقوية عرى الصداقة بين البلدين، فضلاً عن سعيه لعرقلة التوسع الفرنسي في المنطقة وإثارة التنافس الإيطالي- الفرنسي، إذ اعترف منفرداً بحق إيطاليا باحتلال طرابلس وبرقة، في حالة توسع النشاط الفرنسي في هذه المناطق أو مراكش<sup>(39)</sup>.

كانت إيطاليا متأكدة من موقف الدول الأوروبية الكبرى من احتلال طرابلس الغرب فبريطانيا والنمسا- المجر وألمانيا ستنتظر إلى هذه الخطوة باستياء لكنها لا تستطيع عرقلة تلك المساعي إذا تمت بسرعة، ويمكن أن نعلل ذلك بظهور الأزمة المراكشية الثانية "أغادير"<sup>(40)</sup>، في عام 1911م وانشغال الدول الكبرى بها، وأخذت الدبلوماسية الإيطالية تلعب دوراً مهماً في هذه المشكلة وأبلغت الحكومة الفرنسية عن موافقتها على اطلاع الحكومة الألمانية على اتفاقية عام 1902م التي عقدت بين إيطاليا وفرنسا<sup>(41)</sup>، ونصت على عدم تعارض المصالح الإيطالية والفرنسية في طرابلس الغرب ومراكش من أجل توضيح السياسة الإيطالية على حد قول وزير خارجيتها سان جوليانو "San juleano" على أساس من الشرعية والوضوح، واطلعت الحكومة الإيطالية حليفها ألمانيا والنمسا- المجر على الخطة المعدة للحملة العسكرية من أجل السيطرة على طرابلس الغرب وتعزيز مواقع إيطاليا في شرقي البحر المتوسط، وقبل إعلان إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية بيوم وأحد اطلع رئيس الوزراء الإيطالي السفير الألماني في روما مرة أخرى على نوايا إيطاليا بالتوجه نحو احتلال طرابلس الغرب<sup>(42)</sup>، وحصل أن تعهدت ألمانيا لإيطاليا بعدم التدخل في حالة قيام إيطاليا بغزو شمال أفريقيا<sup>(43)</sup>، فضلاً عن مساعي ألمانيا لتهئية الأوضاع في الدولة العثمانية منذ ربيع عام 1911م بإنكارها لوجود نوايا حربية إيطالية تجاه طرابلس الغرب، مما أثار حيرة الأوساط السياسية العثمانية، لنكرانها للمخططات الإيطالية، فقد سعى المستشار الألماني بثمان هولويك خلال محادثاته مع السفير العثماني في برلين عام 1911م، لإثبات بطلان الإشاعات التي كانت تدور حول المساعي الإيطالية لاحتلال طرابلس

الغرب، وفي الوقت نفسه كان يصر على إيجاد ظروف ملائمة لنشاط الاقتصاد الإيطالي في المنطقة<sup>(44)</sup>، فقدم الطلبان انذاراً إلى الحكومة العثمانية في 26 أيلول عام 1911م ادعوا فيه قيام الحكومة العثمانية بعرقلة المصالح الاقتصادية الإيطالية وباضطهادها رعاياهم وأنهم غير قادرين على توطيد الأمن في طرابلس الغرب، غير أن الرد العثماني كان ضعيفاً، فقد عقدت الآمال على الدول الكبرى بعدم السماح لإيطاليا باحتلال طرابلس الغرب لأنها تعرقل مصالحهم فيها<sup>(45)</sup>. بدأ الغزو في 30 أيلول عام 1911م وأخذ الجيش بالتقدم نحو طرابلس الغرب أما الدولة العثمانية فقد أعلنت الحرب على إيطاليا، وزودت أحمد الشريف السنوسي<sup>(46)</sup>، بالأموال والسلاح لمقاومة الجيش الإيطالي<sup>(47)</sup>.

وفي نهاية تشرين الأول وبداية تشرين الثاني عام 1912م أصدرت الحكومة الإيطالية مرسوماً أعلنت فيه ضم طرابلس الغرب وبرقة إليها ونشرت اشاعات عن استعدادها لتوسيع العمليات الحربية إلى المضائق<sup>(48)</sup>.

### ثالثاً: الأزمة البلقانية الثانية عام 1912م

ترجع بداية الأزمة البلقانية الثانية إلى ربيع عام 1912م ، ففي آذار من ذلك العام وقعت كل من صربيا وبلغاريا معاهدة لتقسيم مقدونيا، وفي أيار عام 1912م انضمت اليونان والجبل الأسود إلى المعاهدة المذكورة فنشأ بذلك كتل بلقاني أطلق عليه اسم "العصبة البلقانية-Balkan League"، وقد ساعد على ظهورها سوء إدارة جماعة تركيا الفتاة لبلادهم والهزائم التي منيت بها القوات العثمانية أمام القوات الإيطالية في ليبيا في صيف وخريف عام 1911م، ومنذ بداية قيام هذه العصبة أخذت روسيا تؤيدها لأنها وجدت فيها عائقاً بوجه أي تغلغل في البلقان القيصري كانت تعد نفسها، منذ الأزمة البلقانية الأولى، للأخذ بالثأر، فأخذت تتقرب من بلغاريا، إذ ساعدتها على اعتراف الأتراك باستقلالها، واستغلت مدة الهدنة البلقانية في عامي 1910 و1911م لحمل فرنسا على مساندتها في قضية المضائق العثمانية وفي سياستها الرامية إلى إلحاق السلاف بروسيا القيصريّة<sup>(49)</sup>.

أعلنت دول العصبة البلقانية الحرب على الدولة العثمانية في 18 تشرين الأول عام 1912م، وخلال ستة أسابيع تمكنت دول العصبة البلقانية التي أرسلت أكثر من (600,000) ستمائة ألف جندي إلى ميادين القتال أن تنزل هزائم عديدة بالقوات العثمانية وتنتزع جميع الأراضي التابعة للدولة العثمانية في أوروبا، عدا مدينة استانبول (القسطنطينية)، فقد توسع البلغار باتجاه منطقة تراقيا واليونان باتجاه سالونيك واستولى الصربيون على أسكوب وعلى موناستر التي تعتبر مفتاح مقدونيا الوسطى، وقد أثارت هذه الأحداث ردود فعل متباينة لدى الدول الكبرى التي وجدت نفسها في مواجهة التغيير الجذري للوضع الراهن في البلقان ضد مصالحها، فقد اغتازت الإمبراطورية النمساوية- المجرية أشد الغيظ لارتفاع شأن غريماتها الأولى في البلقان وهي مملكة



صربيا، التي كانت حجر زاوية في العصبة البلقانية، ولم تكن روسيا القيصرية -بسبب مصالحها في المضائق العثمانية- لتسمح لنفسها بأن ترى العاصمة استانبول وهي تسقط بيد البلغار، واستاءت المانيا من هزيمة الجيش التركي الذي دربته وجهازته بالأسلحة، وراقبت بريطانيا وفرنسا الوضع بقلق بالغ لذا أقدمت الدول الكبرى التي طلبت الدولة العثمانية تدخلها، على فرض الهدنة في 3 كانون الأول عام 1912م، وأعقب ذلك عقد مؤتمر للسلام في لندن، وفي المؤتمر أصرت الامبراطورية النمساوية- المجرية على اقامة دولة ألبانيا لتحرم غريمتها صربيا من الحصول على منفذ إلى البحر الادرياتيكي في حين أصرت روسيا على اعطاء حلفائها الصربيين هذا المنفذ، وقد تمسك كل منهما بوجهة نظره إلى حد جعل الحرب في أوروبا أمراً وشيكاً، غير أنه أمكن تفادي هذا الخطر فقد استخدم الألمان نفوذهم في تلطيف مطالب النمساويين واستعمل البريطانيون نفوذهم في تلطيف مطالب الروس وجرت تسوية المشكلة بإقامة دولة ألبانيا المستقلة التي يحكمها أمير ألماني، ومن الجدير بالذكر أن هذا الأمر قد أزعج إيطاليا التي كانت حريصة على مصالحها ونفوذها في البحر الادرياتيكي<sup>(50)</sup>.

حين كان مؤتمر لندن منعقداً تجددت الحرب مرة أخرى، فقد قامت مجموعة من جماعة تركيا الفتاة بزعامة أنور باشا بانقلاب جديد في العاصمة التركية، وقد هال هؤلاء فقدان دولتهم آخر ممتلكاتها في أوروبا فأعلنوا الحرب على دول العصبة البلقانية، إلا أن نتيجة هذه الحرب كانت كسابقتها، فقد استولى اليونانيون على باينا وأجبر الصربيون والبلغار الأتراك على تسليم مدينة أدرنة، وفي 30 أيار عام 1913م عقدت معاهدة لندن التي تنازلت الدولة العثمانية فيها عن جميع ممتلكاتها في أوروبا، باستثناء استانبول وشبه جزيرة غاليبولي، إلى دول العصبة البلقانية<sup>(51)</sup>.

إن القضايا الرئيسية بقيت معلقة بعد معاهدة لندن، وهي رسم حدود دولة ألبانيا الجديدة وتوزيع المناطق الجديدة التي حصلت عليها دول العصبة البلقانية، ولم تتمكن دول العصبة من الاتفاق بشأن هذه المناطق، وكان لإقامة الدولة الألبانية الجديدة دور مهم في ذلك، لأن مملكة صربيا التي حرمت من منفذ خارجي عن طريق ألبانيا تمسكت بحصة بلغاريا في مقدونيا وأخذت تتطلع إلى السيطرة على خط سكك الحديد الممتد إلى سالونيك لأنها كانت منفذهم البديل والوحيد، ومن جهة أخرى أصبحت سالونيك نفسها مصدر خلاف بين بلغاريا واليونان، فقد وصلت القوات البلغارية بعد أربع ساعات من احتلالها من القوات اليونانية أثناء الحرب مع الأتراك، ولم يرض البلغار بذلك بل أخذوا يطالبون ببعض المناطق على ساحل بحر ايجه، وقد أدت هذه الخلافات في النهاية إلى قيام الحرب بين دول العصبة البلقانية<sup>(52)</sup>.

تحمل البلغار العبء الرئيسي في الحرب ضد الأتراك، فتصوروا أن بإمكانهم محاربة اليونان وصربيا معاً، وفي 29 حزيران عام 1913م شنوا هجوماً على اليونان وصربيا بدون سابق انذار،

إلا أن الدولتين كانتا متأهبتين لمواجهة مثل هذا الهجوم، وقد تمكنت اليونان وصربيا، بمعونة القوات الرومانية التي هاجمت بلغاريا من الشمال ومساندة الأتراك الذين كانوا يصرون على استعادة أدرنة، من إنزال هزيمة ساحقة ببلغاريا وإجبارها على توقيع معاهدة صلح "بخارست" المهيئة في 10 آب عام 1913م، وقد توسطت روسيا القيصرية، بناءً على طلب بلغاري، في إنهاء الحرب وعقد هذه المعاهدة، وبموجب هذه المعاهدة حصلت صربيا على معظم مقدونيا تقريباً وجزء من سنجق نوفي بازار الذي اقتسمته مع دول الجبل الأسود، وحصلت اليونان على بقية مقدونيا وتراقيا الغربية، أما رومانيا فقد حصلت على إقليم دوبروجة، وفي 29 أيلول 1913م وقعت معاهدة جديدة استعادت الدولة العثمانية بموجبها مدينة أدرنة، وفي كانون الأول عام 1913م تم توقيع معاهدة لندن الثانية التي عهدت إلى الدول الكبرى بمهمة تنظيم دولة ألبانيا الجديدة، وانتهت بذلك الأزمة البلقانية، إلا إن هذه التسويات التي تمت في عام 1913م لم تكن سوى سلم قصير الأجل ينبئ عن أزمة عام 1914م أي قيام الحرب العالمية الأولى، فقد ظلت بلغاريا نائمة على صربيا واليونان ورومانيا، وبقيت النمسا غاضبة من توسع غريمتها مملكة صربيا المتحالفة مع روسيا القيصرية، واغتازت ألمانيا من اقتطاع ممتلكات الدولة العثمانية في أوروبا إذ كان لها -أي ألمانيا- مصالح اقتصادية ومشاريع سكك حديدية مهمة فيها، ومنذ نهاية الحرب بين دول العصبة البلقانية ومعاهدة بخارست أخذ كونراد "Conrad" رئيس هيئة أركان النمسا وليوبولد فون بيرختولد "L. Von Berchtold"، الذي أصبح رئيساً للوزارة النمساوية في عام 1912م، يفكران في سحق صربيا في حرب قصيرة الأجل ثم تقسيمها، وقد أكد امبراطور ألمانيا وليم الثاني دعم بلاده لمثل هذه الخطط النمساوية في البلقان وأبلغ وليوبولد فون بيرختولد في تشرين الأول عام 1913م أنه سيمتشق حسامه لمعونة النمسا متى ما دعت الضرورة لذلك، وقد صاحب الأزمة البلقانية وأعقبها سباق تسلح محموم بين الدول الكبرى في أوروبا، فقد استمر سباق التسلح البحري بين ألمانيا وبريطانيا، وفي 2 تموز 1913م شرعت ألمانيا قانوناً جديداً للخدمة العسكرية زاد بموجبه عدد الجنود في زمن السلم من (623,000) ستمائة وثلاثة وعشرين ألف مقاتل إلى (880,000) ثمانمائة وثمانين ألف مقاتل، وفي آب عام 1913م شرعت فرنسا قانوناً مددت بموجبه الخدمة العسكرية الإلزامية إلى ثلاث سنوات، وأخذت روسيا القيصرية تخطط لزيادة قواتها العسكرية استعداداً لصراع وشيك الوقوع<sup>(53)</sup>.

#### رابعاً: دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى

بعد حادثة سراييفو ومقتل ارشودوق النمسا فرانسيس فيردناند "Francis Ferdinand" (1914-1918م) زاد التوتر بين النمسا- المجر من جهة وصربيا وروسيا من جهة أخرى، منذ أواخر حزيران عام 1914م<sup>(54)</sup>، وبالتالي زاد القلق الدولي تجاه التطورات الحاصلة، وأخذت وزارات خارجية الدول الأوروبية تتبادل المراسلات في العواصم الأوروبية في الأسابيع الثلاثة الأولى

من تموز<sup>(55)</sup>، هادفة بذلك إلى الحيلولة دون اندفاع النمسا وراء الغضب وأن تصغي لصوت العقل والحكمة، وحاولت الدول الأوروبية منع حدوث المجزرة الرهيبة<sup>(56)</sup>، وما يهمننا هو دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، فقبل معركة المارن 5-10 أيلول عام 1914م، التي خسرتها ألمانيا لم تكن راغبة في ادخالها إلى جانبها في الحرب وتفضل استمرارها على سياسة الحياد التي تنتهجها، فإذا دخلت الحرب إلى جانبهم وتمكنت من الجيوش الروسية، فإن العثمانيين سيطالبون من الأرباح الطائلة التي ستجنيها ألمانيا من نصرها، لذا لم يروا إشراك الدولة العثمانية في الحرب إلا بعد عجز الجيوش الألمانية عن تحقيق النصر<sup>(57)</sup>، فضلاً عن رغبة الألمان في بقائها على الحياد لكي يتمكنوا من استيراد المواد الغذائية الخام منها، وإكمال سكة حديد بغداد من غير أن يعترضهم الأسطول البريطاني، وكان هناك اعتقاداً لدى الأوساط الألمانية مفاده أن دخول الدولة العثمانية الحرب سيفسح المجال أمام بريطانيا لتثبيت أظفارها في أملاكها، ولا سيما أنهم مدركون افتقارها إلى وسائل التعبئة السريعة غير أن معركة المارن غيرت الخطط الألمانية<sup>(58)</sup>، فضلاً عن إدراك الألمان أهمية موقع الدولة العثمانية فهي تسيطر على المضائق وبحر البلطيق مما يساعد على محاصرة الروس<sup>(59)</sup>.

ومن الأسباب التي دفعت الدولة العثمانية للدخول في الحرب إلى جانب ألمانيا الدور الذي لعبه أنور باشا لإشراكها فيها<sup>(60)</sup>، فقد اعتمد عليه الألمان في ذلك، وفي بداية الأمر لم يتمكن من حمل مجلس الوزراء على الموافقة وإقرار خطته، متذرعاً بالحيل والصبر، ليحقق مبتغاه<sup>(61)</sup>، غير أن رجال الحرب الألمان ومن ورائهم وزارة الخارجية الألمانية أخذوا يضيقون ذرعاً بهذا التسويف من لدن أنور باشا، وإبان معركة المارن أيلول عام 1914م وردت إلى السفير الألماني في استانبول فالكنهايم "Walgenheim" (1912-1918م) برقية صادرة من وزارة الخارجية الألمانية، فيها إشارة إلى ضرورة حمل الدولة العثمانية على الدخول إلى الحرب مهما كانت السبل، فأجاب السفير الألماني في استانبول بما يأتي قائلاً: "طلب أنور باشا مني مدة لا تتجاوز عدة أيام ليتمكن عن طريقها إقناع بقية الوزراء لدخول الدولة العثمانية الحرب وأنا أتابع جهودي في سبيل تحقيق هذه الغاية"<sup>(62)</sup>.

ولتنفيذ هذا الأمر سارع أنور باشا بإعلان النفير العام (التعبئة العامة) بالاتفاق مع السفير الألماني والبعثة العسكرية الألمانية في استانبول قبل موافقة السلطان محمد رشاد الخامس (1909-1918م) ومجلس الوزراء<sup>(63)</sup>.

جاء اصرار أنور باشا على الدخول في الحرب من أجل تحقيق حلمه، وهو انشاء امبراطورية طورانية وباستيلائه على أجزاء من روسيا يكون قد حمى تخوم هذه الامبراطورية إلى المدى الذي يطمح إليه، أما دور ألمانيا فهو تجميد بريطانيا وفرنسا في الجبهة الغربية وعدم السماح لهما بالسيطرة على الأجزاء الأوروبية من الدولة العثمانية<sup>(64)</sup>، وفي المقابل كان الصدر

الأعظم سعيد باشا رافضاً الدخول في الحرب بشكل قاطع<sup>(65)</sup>، وقال في مجلس المبعوثان العثماني بتاريخ 17 آب عام 1914م "لقد تلقينا نبأ إعلان الحرب ويجب أن نذكركم أن اتفاقنا مع الألمان لا يلزمنا أن نكون طرفاً فيها"<sup>(66)</sup>.

من جانب آخر يحمل طلعت باشا في مذكراته الصدر الأعظم سعيد حليم باشا مسؤولية الدخول إلى الحرب لحصول تفاهم مسبق بينه وبين سفيرى ألمانيا والنمسا- المجر في استانبول<sup>(67)</sup>، وأن سعيد حليم باشا كان في منصب الصدارة العظمى ووزيراً للخارجية، دخل الحرب دون أن يأخذ بالحسبان المعارضة التي دعت إلى الحياد<sup>(68)</sup>، وعموماً فبعد حصول الهزائم والكوارث ألقى المسؤولون اللوم أحدهم على الآخر، لكن طلعت باشا<sup>(69)</sup>، كان من المؤيدين لأنور باشا في الدخول إلى الحرب بجانب ألمانيا لأنه اعتقد مع زميليه أنور وجمال بأن الانضمام إلى ألمانيا هو الجانب الأسلم في حالة وقوع حرب ضد بريطانيا<sup>(70)</sup>.

وعلى كل حال فإن أنور باشا والتأثير الألماني على الدولة العثمانية كانا من أهم الأسباب التي دفعت الدولة العثمانية إلى الدخول في الحرب، ويمكن القول أن الذي مكن ألمانيا من ادخال الدولة العثمانية في عجلة الحرب بحسب رأي المؤرخ الأمريكي اللورد ايفرسلي هو حتمية ثلاثين عاماً من الدبلوماسية والجهد العسكري والاقتصادي في الدولة العثمانية<sup>(71)</sup>.

إن الأحداث التي مرت بها الدولة العثمانية -السابقة الذكر- أسهمت في توريثها في الحرب<sup>(72)</sup>، لذا أدرك العثمانيون أنهم داخلون الحرب لا محالة إلى جانب ألمانيا<sup>(73)</sup>، وفي الوقت الذي بدأت فيه البعثة العسكرية الألمانية تمارس دورها في السيطرة على الجيش العثماني، قدمت المدرعات غوبن "Goben"، ياووز "Yauuz"، وبرسلو "Breslau"، ميديلي "Midilli"، إلى الدولة العثمانية أضافت عاملاً آخر لوقوعها في الحرب لقد كان دخول المدرعات إلى الدردنيل بالاتفاق المسبق بين أنور وطلعت من جهة والألمان من جهة أخرى أثراً في بداية الحرب، إذ كتب فالكنهايم السفير الألماني في استانبول إلى الوزارة الخارجية الألمانية يطلب فيها ارسال غوبن وبرسلو إلى استانبول فبعد توقيع الاتفاقية بين الجانبين في 2 آب عام 1914م قررت الحكومة الألمانية ارسال المدرعتين المذكورتين إلى الدولة العثمانية لتعزيز قوة الأسطول العثماني، غير أن الصدر الأعظم سعيد حليم كان يمانع دخولها، لكنه وضع أمام الأمر الواقع فكانت صدمة عنيفة لسياسته السلمية<sup>(74)</sup>، ازاء ذلك هدد الصدر الأعظم بفتح المضائق للحلفاء لرفض السفير الألماني تجريد المدرعتين من السلاح بناءً على طلب الحلفاء، لكن فالكنهايم هدد بقتل استانبول قبل وصول الحلفاء، ولوح بأن الألمان لن يتأخروا في الاتفاق مع الروس ضد الدولة العثمانية والزحف والاستيلاء عليها<sup>(75)</sup>، لذلك اضطرت الدولة العثمانية للسماح للمدرعتين غوبن وبرسلو بعبور الدردنيل في 11 آب عام 1914م<sup>(76)</sup>.

ومن الغريب أن جمال باشا وزير الحربية لم يطلع على التفاصيل إلا بعد اعلامه بها من أنور باشا وجاويد بك، وبذلك وقعت الدولة العثمانية في مأزق حرج، فحسب القوانين الدولية لا يجوز لهذه السفن المكوث في المياه الإقليمية أكثر من أربع وعشرين ساعة، لذا ذهب طلعت باشا و خليل بك (رئيس مجلس المبعوثان) إلى فالكنهايم السفير الألماني في استانبول الذي أجابهم قائلاً: "أن الدولة العثمانية التي أعلنت حيادها في بداية الحرب عليها أن تحمي المدرعتين الألمانييتين"<sup>(77)</sup>.

وعلى الرغم من إصرار الحلفاء على مغادرة المدرعتين إلا أنهما مكثتا أربعة أيام في الدردنيل وكان الحلفاء على يقين من أن البعثة الألمانية هي المسيطرة على الوضع في الدولة العثمانية ولن تسمح بمغادرتهم<sup>(78)</sup>، وفي ظل تلك الظروف أكد السفير الألماني في استانبول بأن ألمانيا تطالب بالحيادية العثمانية لكنه كان يقصد منع روسيا من احتلال استانبول كما زعم بأن وجود المدرعتين في بحر مرمرة واحكام الطوق على الجيش العثماني من لدن البعثة العسكرية الألمانية هو تأدية لواجبها بشكل ايجابي لمنع حدوث أية مذابح أو ثورات داخلية<sup>(79)</sup>. وبسبب ازدياد التوتر مع الحلفاء اقترح خليل بك ابتياع المدرعتين<sup>(80)</sup>.

ووافقت برلين على ذلك بشرط أن يعمل الأدميرال سوشون "Souchon" قائد المدرعة غوبن في البحرية العثمانية<sup>(81)</sup>، وتبع عملية البيع هذه بقاء طاقم من الضباط والبحارة الألمان على ظهر المدرعتين، وتمت تقويتهم بضباط وبحارة ألمان وبعض العسكر ومهندسين ورجال المدفعية، إذ دخلوا الأراضي العثمانية عبر رومانيا وبلغاريا<sup>(82)</sup>، وأدرجوا تحت لواء الأسطول البحري التاسع للسلطان<sup>(83)</sup>، وقد طالب الحلفاء مغادرة المدرعتين مع الطاقم الألماني استانبول وقد بلغ عددهم حوالي (200) ضابط وبحار، كانوا قد توزعوا على الطوربيدات العثمانية، وسبق للبريطانيين أن أعلنوا أنهم سيهاجمون غوبن في حالة دخولها البحر المتوسط لذا قصد الألمان ادخالها إلى مضيق الدردنيل حتى تنضم الدولة العثمانية إلى جانبهم في الحرب<sup>(84)</sup>.

عدّ دخول المدرعتين إلى الدردنيل خرقاً لسياسة الحياد، وبما أن الأسطول العثماني كانت تشرف عليه الهيئة البحرية البريطانية برئاسة الأدميرال أ. ج. لمبس "A. H. Limpus" الذي قدم استقالته بعد دخول المدرعتين المياه العثمانية الإقليمية إذ رفض ضمها إلى الأسطول العثماني وتدريب الطاقم عليها، وجاءت استقالته مع بقية البريطانيين العاملين في الهيئة البحرية العثمانية لأن استمرارهم بات أمراً مستحيلاً<sup>(85)</sup>، وبهذا لم تعد الدولة العثمانية على الحياد ووقوفها إلى جانب ألمانيا أمراً مفروغاً منه<sup>(86)</sup>، أما بريطانيا فقد عدت هاتين المدرعتين بحكم الألمانييتين إذا غادرتا الدردنيل<sup>(87)</sup>، لأنهما لم تباعا أصلاً إلى العثمانيين<sup>(88)</sup>، وبمغادرة الهيئة البحرية البريطانية استلم الأدميرال سوشون قيادة الأسطول العثماني في اليوم التالي<sup>(89)</sup>.

ومن الأسباب الأخرى لدخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، سياسة وزارة الأحرار البريطانية برئاسة هيربرت اسكويث<sup>(90)</sup> "Herbert Asquith" إذ كانت ترى أن خير وسيلة لتنفيذ سياسية وليم غلادستون<sup>(91)</sup> "William Gladston" لحل المسألة الشرقية وهي إزالة الدولة العثمانية من الوجود<sup>(92)</sup>.

ولا يمكن تجاهل أحد الأسباب المهمة التي أدت إلى دخول الدولة العثمانية الحرب وهي العلاقات القوية مع ألمانيا منذ العقدين الأخيرين للقرن التاسع عشر، فقد أرسلت البعثات العسكرية لتنظيم وتدريب الجيش العثماني<sup>(93)</sup>، وقدمت القروض، فضلاً عن تجاربهم المرة مع الحلفاء فقد رفضت فرنسا وبريطانيا تقديمها القروض لها، كذلك كان عدم تسليم بريطانيا المدرعتين المنققتي تسليمها إلى الدولة العثمانية سبباً في التوجه نحو ألمانيا والدخول إلى جانبها في الحرب، ولا بد أن نذكر أن إيمان قادة الاتحاديين بالنصر الألماني وتأثرهم وبالروح العسكرية الألمانية كان سبباً دفعهم للدخول إلى الحرب<sup>(94)</sup>، وأدى العداء التقليدي بين الدولة العثمانية وروسيا دوراً مهماً في انحياز الدولة العثمانية إلى الجبهة المضادة لروسيا<sup>(95)</sup>، لرغبتها في كسر شوكتها والتخلص من خطرهما، الذي استمر قرناً طويلاً. ومن الأسباب أيضاً التي جعلت الدولة العثمانية تدخل الحرب اتفاقية 2 آب عام 1914م مع ألمانيا، فقد ألزمت الدولة العثمانية بدخول الحرب، وحين سئل جمال باشا عن سبب دخولهم الحرب إلى جانب ألمانيا أجاب قائلاً: "نحن ملزمون بالاتفاقية التي لم يجف مدادها بعد، وسنقاوم أي اعتراض عليها"<sup>(96)</sup>.

كانت تلك الاتفاقية إلزاماً للجانب العثماني وبشكل صريح لخوض الحرب ضد روسيا<sup>(97)</sup>، أما إعلان الحرب فقد كان بسبب المدرعتين اللتين كانت الدولة العثمانية قد ابتاعتهما من بريطانيا لتعزيز قوتها ضد اليونان<sup>(98)</sup>، ورفض الجانب البريطاني تسليمها وقد زعمت بأن الدولة العثمانية ستدفعها إلى ألمانيا، هذا القرار البريطاني كان صدمة للعثمانيين وبهذا تحولت مشكلة التوتر العثماني-اليوناني إلى سخط عام ضد بريطانيا<sup>(99)</sup>.

ومن الغريب، أنه في اليوم نفسه الذي وصلت فيه المدرعتان الألمانيان، عقد اجتماع سري في مقر القيادة العامة في استانبول، وكان الحاضرون عن الجانب العثماني أنور باشا وحافظ حقي فقط، أما عن الجانب الألماني، فحضر الكولونيل فون كرس "Von Kress" والبارون زير "Baron Zare" وفون ساندرز "Von Sanderz"، وكان لحضور سوشون "Souchon" تأكيداً لإسهامه ودوره في المناقشات<sup>(100)</sup>، إذ عد الألمان أن التحالف مع بلغاريا أصبح مؤكداً وعلى أنور باشا إعلان التعبئة العامة، ونوقشت بعض المسائل الاستراتيجية<sup>(101)</sup>، في هذا الاجتماع طلب ساندرز انزال قوات في اوديسا وأكرمان "Akkerman" ومن جانب آخر فضل الألمان الهجوم على قناة السويس لقطع اتصالات القوات البريطانية، ومن أجل إعادة السيادة العثمانية على مصر، لذا كانت هناك استعدادات لتنظيم حملتين الأولى على البحر

الأسود والثانية على قناة السويس<sup>(102)</sup>، وقد وجه العثمانيون عنايتهم لمعرفة تفاصيل الخطة العسكرية لحملة البحر الأسود، غير أن الألمان رفضوا الادلاء بأية تفاصيل عن تلك الخطط، وقد وجد الأدميرال سوشون، أن الأسطول العثماني أقل تطوراً من الأسطول الروسي، على الرغم من ادعائه بأن المدرعتين غوبن وبرسلو قد غطتا الثغرات بين الأسطولين، وأشار إلى ضرورة تطبيق اوديسا من أجل السيطرة عليها، وهذا ما لم يستطيع الأسطول العثماني تحقيقه، وبدون هذا الحصار فإن الامداد العسكري العثماني سوف يتعرض إلى هجوم من البحرية المعادية والمنطقة الواقعة بين الدانوب واوديسا وهو مكان غير ملائم للعمليات العسكرية<sup>(103)</sup>.

وتتفيداً لما جاء في الاجتماع، أخذ الاتحاديون بالاستعداد للحرب، وأعلنوا التعبئة<sup>(104)</sup>، في تلك الأثناء عرض السفير البريطاني في استانبول على جمال باشا الحياد التام وتساءل عن الشروط العثمانية من أجل ذلك، وبعد المباحثات التي جرت بين أعضاء الحكومة العثمانية لمناقشة العرض البريطاني<sup>(105)</sup>، والتي تمخضت عن موافقة الحكومة العثمانية على الوقوف على الحياد مقابل الحصول على ما يأتي:

1. إلغاء الامتيازات الأجنبية<sup>(106)</sup> كافة.
2. إعادة الجزر التي سيطرت عليها اليونان إلى الدولة العثمانية.
3. حل القضية المصرية.
4. أن تقوم كل من بريطانيا وفرنسا فعليا بمنع روسيا من التدخل في شؤون الدولة العثمانية ومساعدتها في حالة حصول هجوم عليها من روسيا<sup>(107)</sup>.

وبعد ثلاثة أيام جاء رد الحلفاء بما يأتي:

1. يرى الحلفاء، إن في الامكان إلغاء الامتيازات الاقتصادية حالاً، إلا أنهم لا يجدون بإمكانهم الموافقة على إلغاء الامتيازات القضائية، لأن إلغاءها يتوقف على القيام بإصلاحات إدارية تضمن حقوق الجميع أولاً ضرورة تنظيم الحقوق الجزائية بصورة تؤمن حقوق الأجانب في القضاء العثماني.
2. أما بالنسبة لقضية الجزر، فنترك إلى وقت مناسب ويرجأ النزاع العثماني - اليوناني إلى وقت آخر.
3. ترك القضية المصرية إلى ما بعد الحرب وسيعمل الحلفاء على حلها بصورة مرضية وعادلة.
4. أما فيما يتعلق بروسيا فإنها لا تفكر مطلقاً في الوقت الحاضر بالتدخل في شؤون الدولة العثمانية الداخلية، ويتعهد الحلفاء بالحفاظ على سلامة الدولة العثمانية ويؤيدون استقلالها الخارجي والداخلي<sup>(108)</sup>.

وفي الحقيقة أن بريطانيا لم تكن راغبة في حل القضية المصرية، ولو فعلت لمنحت منصب خديوي مصر إلى الصدر الأعظم سعيد حليم باشا الذي كان يحلم به، وفي هذه الحالة

لا تستطيع ألمانيا ادخالها الحرب، وقد كان الصدر الأعظم من الضعف بحيث لا يستطيع الوقوف بوجه أنور باشا<sup>(109)</sup>، وهذا يدل على أن الحلفاء كانوا يودون استمرار الدولة العثمانية بالوقوف على الحياد. أما فيما يتعلق بالامتيازات فيبدو أن الحلفاء يبدون تفهما لرغبة العثمانيين ووعودها بإلغائها مقابل وقوف الدولة العثمانية على الحياد<sup>(110)</sup>.

وبعد أن باءت بالفشل محاولات الحلفاء بإبقاء الدولة العثمانية على الحياد أغلقت المضائق بالألغام وأعلنت الدولة العثمانية في السابع من تشرين الأول عام 1914م إن الأجواء العثمانية ممنوعة على الطيران الأجنبي، وفي المقابل كانت السفن البريطانية والفرنسية تقف خارج المياه الإقليمية وتمنع دخول الفحم الحجري إليها<sup>(111)</sup>، وضرب الأسطول البريطاني حصاراً على طول الساحل السوري امتداداً إلى مصر، وبهذا الحصار أصبحت لندن وإستانبول على حافة الحرب، ولم يبق إلا الشرارة التي ستشعلها. أما روسيا فكانت مسرورة إذ أعلنت الحرب عليها، لأنها ترى في ذلك حسماً للمسألة الشرقية. جاء على لسان وزير الزراعة الروسي فلاديمير بوجنان "Buchanan" في 24 أيلول عام 1914م<sup>(112)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن الأدميرال سوشون تلقى الأوامر في 14 أيلول عام 1914م من أنور باشا بالإبحار إلى البحر الأسود مع إعطائه الحرية في القيام بالعمل ضد روسيا لكن زملاء أنور باشا أجبروه على الغاء هذه التعليمات، ثم حدثت أزمة أخرى لكن العثمانيين أنكروا مسؤوليتهم عن وقوع أعمال حربية، وفي 22 تشرين الأول عام 1914م أعاد أنور باشا تعليماته السابقة لسوشون فأصدر تعليماته قائلاً: "بأنه يجب أن يحقق الأسطول العثماني التفوق البحري في البحر الأسود، فابحث عن الأسطول الروسي وهاجمه دون أن تعلن الحرب"<sup>(113)</sup>.

وهنا يبدو واضحاً أن أنور باشا كان مصراً على مهاجمة الروس وذلك ضمن مساعي أنور باشا للدخول في الحرب إلى جانب ألمانيا، وبحسب الخطة المرسومة أرسل سوشون لمهاجمة الموانئ الروسية في اوديسا وسباستيول في 29 تشرين الأول عام 1914م، ورفع تقريراً إلى المقر العام في يوم الهجوم نفسه أكد فيه أن الأسطول الروسي هاجم الأسطول العثماني الذي كان في مناورات عادية<sup>(114)</sup>، أما سفراء (بريطانيا، فرنسا، روسيا) فقد طلبوا من الصدر الأعظم الاعتذار وطرد الأدميرال سوشون والبعثة الألمانية، لكن الحكومة العثمانية كانت غير قادرة على اتخاذ مثل ذلك القرار فغادر السفراء استانبول في 31 تشرين الأول عام 1914م<sup>(115)</sup>، وفي مطلع تشرين الثاني عام 1914م أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية وتبعتها كل من بريطانيا وفرنسا في 5 تشرين الثاني عام 1914م<sup>(116)</sup>، وبهذا وجدت الدولة العثمانية نفسها في الحرب.

وفي ظل تلك الأوضاع ودخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا وافقت ألمانيا على الطلب العثماني بمنحها القرض الذي طلبته. وقد أشار زيمرمان "Zimmerman" السكرتير



العام في وزارة الخارجية الألمانية بقوله: "أن ألمانيا ستقوم بتقديم أربعة ملايين ليرة عثمانية على شكل دفعات شهرية بعد أن تدخل الحرب"، وتم إرسال ربع مليون ليرة دفعة أولى، وبذلك اطمأن أنور باشا وطلعت باشا على الموقف المالي، ولذلك أعلن السفير الألماني في استانبول فالنكهاليم في 11 تشرين الأول عام 1914م، إن سوشون سوف يتسلم الأوامر بالهجوم على الأسطول الروسي بعد وصول المليون ليرة، قد وصلت الدفعة الأولى من المبلغ في 16 تشرين الأول والثانية في 31 تشرين الأول عام 1914م عن طريق رومانيا<sup>(117)</sup>.

من جانب آخر كان داخل الأوساط العثمانية من دعا إلى الانضمام إلى الحلفاء، غير أن بريطانيا وفرنسا رفضتا ذلك، وعدتا دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانبها اضراً بمصالحهما، وأن جل ما يطلبانه وقوفها على الحياد التام، وطرد البحارة الألمان والبعثة العسكرية الألمانية، وفتح مضيق الدردنيل للسفن، مقابل منح الدولة العثمانية في المستقبل من لدن الحلفاء وثيقة سياسية تضمن سلامة الأراضي العثمانية والموافقة على ادخال تغييرات معينة في الامتيازات المالية<sup>(118)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن الدولة العثمانية أعلنت اغلاق مضيق الدردنيل في 27 أيلول عام 1914م، ولم يرجع قرار الاقفال إلى الحكومة العثمانية بل إلى الألمان أصحاب السلطة الفعلية في استانبول والقرار كان للجنرال فيبر "General Feber" المتولي قيادة معادل الدردنيل<sup>(119)</sup>، وكما أشرنا فإن العثمانيين أغلقوا مضيق الدردنيل في 7 تشرين الأول عام 1914م، وهذه الخطوة كانت بادرة لدخول الحرب، عد هذا الأمر من أعظم الانتصارات الألمانية سواء كانت السياسية أم الحربية في هذه الحرب، ولاسيما أن الدولة العثمانية أقدمت على الغاء الامتيازات التي أصبحت نافذة المفعول منذ تشرين الأول عام 1914م<sup>(120)</sup>.

وفي تقويم دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى عدة آراء منها أن هذه الحرب كانت ضد ألمانيا والتي فتحت بإرادتها جبهات عديدة للقتال ولتخفيف العبء عليها كان العثمانيون يحاربون في جبهات القتال في القفقاس والعراق وقناة السويس لكنهم غلبوا فيها، أما الحلفاء فقد أدركوا ضعف العثمانيين وانهيارهم، فقاموا بنقل جزء كبير من قواتهم إلى أوروبا من أجل تطويق الألمان، وأثناء هذه الحرب كان الثقل الأكبر يقع على كاهل الدولة العثمانية، فقام الحلفاء باحتلال شرق الأناضول وسوريا والعراق وسيناء لأنها عدت من حصصهم<sup>(121)</sup>، فضلاً عن ذلك فإن رجالات الدولة في ذلك الوقت كانوا غير قادرين على تقدير التناقضات والخلافات بين الدول، ومنها إيمانهم بانتصار ألمانيا وبمشاركتهم في الحرب فانهم سوف يضيفون مكاسب إلى دولتهم، فضلاً عن المكاسب الشخصية لأنفسهم، وكان أنور باشا على رأسهم<sup>(122)</sup>.

أما الرأي الآخر فهناك من كان متحمساً لفكرة عدم دخول الدولة العثمانية الحرب وكتب عن المكاسب التي كانت ستحققها الدولة العثمانية في حال عدم دخولها الحرب، فإن بقاء الدولة

العثمانية على الحياد سوف يضمن لها فوائد لا تحصى أولها بقاء المضائق على الحياد، ومن الممكن غلقها، مما يؤدي إلى خنق روسيا، فضلاً عن خروج الدولة العثمانية بعد الحرب بجيش قوي غير متعب وبذلك تكون وبلا منازع أقوى دول البلقان ودول الشرق الأدنى<sup>(123)</sup>.

ومهما يكن من أمر، فلقد كانت هناك دعوات داخل الأوساط الحاكمة في استانبول لعقد صلح منفرد مع الحلفاء، لأنه يعد ذا فائدة إذا ما تم إنجازه بالنسبة للطرفين (الدولة العثمانية والحلفاء)، فقد وجد هذا الرأي صدىً لدى الحلفاء وعلى أثر ذلك عقد مؤتمر في استانبول وكان هدفه إسدال الستار على الحرب، وحسب إشارة وزير الخارجية الأمريكي لانسينك "Lansing" فان هذا الاتفاق أو الصلح المنفرد سيؤدي إلى تغييرات جذرية في السيطرة على استانبول والمضائق، ويبدو أن الحكومة التي لها مصالح تسعى لتحقيق فوائد عن طريق السلام المنقول إلى الدولة العثمانية، فإنها ستعقد الصفقات وستنفذها بعد الحرب<sup>(124)</sup>.

وإزاء تدهور الأوضاع في الدولة العثمانية واستقالة الصدر الأعظم سعيد حليم باشا في 3 شباط عام 1917م، حل محله طلعت باشا، إذ وصلت أنباء الخسائر الألمانية في الجبهات الغربية، ومما زاد في تعقيد الأمور دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب الحلفاء في نيسان عام 1917م، إذ كان لذلك الأمر أثر قاسي في الدولة العثمانية على الرغم من أنها لم تعلن الحرب عليها<sup>(125)</sup>.

في ظل تلك الأوضاع قام الامبراطور الألماني وليم الثاني "William II" بزيارة رسمية إلى استانبول في أيلول عام 1917م تلتها زيارة مقابلة لولي العهد يوسف عز الدين إلى برلين، وعلى الرغم من السيطرة السياسية للاتحاديين إلا أن الناس بدؤوا يتسائلون "لماذا الباب العالي أصبح منشغلاً بهذه الحرب الخاسرة؟"<sup>(126)</sup>.

وعلى كل حال فإن القوات البريطانية كانت تتحرك داخل الأراضي العثمانية، وفي ظل تلك الظروف توفي السلطان محمد رشاد الخامس في 28 حزيران عام 1918م، وخلفه محمد السادس وحيد الدين<sup>(127)</sup>، الذي أصبح العوبة بيد الاتحاديين أكثر من سلفه<sup>(128)</sup>، وأخذت أوضاع الدولة العثمانية بالتدهور يوماً بعد يوم، إذ امتلأت المدن العثمانية وامتدت إلى العاصمة استانبول بالجوع واللاجئين وانتشرت الأوبئة والأمراض وفرض الحلفاء حصاراً على مضيق الدردنيل، واستمر الحلفاء بالزحف في كل الجهات<sup>(129)</sup>.

وبعد عودة طلعت باشا من برلين، وإدراكه بداية النهاية للجيش البلغاري جعله يوافق على الاستسلام لشروط الحلفاء، مما جعل بريطانيا ترسل قواتها من سالونيك عبر ترافيا إلى استانبول إذ أعطيت الحق في السيطرة على استانبول والمضائق وبهذا تمكن الحلفاء من فرض هدنة نهائية على العثمانيين، وفي 8 تشرين الأول عام 1918م قدم طلعت باشا وحكومته الاستقالة، وشكل أحمد عزت باشا الوزارة الجديدة (8 تشرين الأول - 8 تشرين الثاني عام 1918م)، لغرض توقيع

معاهدة السلام، فقد بدأت بريطانيا الاجتماع النهائي في مودروس لمدة أسبوعين، لكي تتمكن قواتها من احتلال الموصل وكذلك لتتأكد من أن قواتها أكبر من القوات الفرنسية التي سوف تسيطر على استانبول والمضائق<sup>(130)</sup>.

وقعت معاهدة مودروس بين الدولة العثمانية والحلفاء في 30 تشرين الأول عام 1918م، وكانت المعاهدة استسلاماً كلياً غير مشروط، إذ فرضت شروطاً قاسية على الدولة العثمانية منها فتح المضائق واستسلام الحصون إلى طواقم الحلفاء وتسهيل مرور السفن الحربية للدول المتحالفة والابحار داخل البحر الأسود للقيام بأي عمل عسكري ضد البلاشقة في روسيا، وفرضت المعاهدة تسريح القوات العثمانية واستسلامها باستثناء تلك التي يكون وجودها مطلوباً لحفظ الأمن، وكذلك السماح للحلفاء باتخاذ مواقع مهمة في الحصون والقلاع وخطوط سكك الحديد والهاتف وخدمات البرق والموانئ، والزام العثمانيين بتجهيز قوات الحلفاء بالفحم والغذاء وأي معدات أخرى يحتاجونها، ويتم استبدال الموظفين المدنيين والعسكريين الألمان والنمساويين بالحلفاء، وأخيراً في حالة انعدام الأمن والنظام في أرمينيا فإن الحلفاء يحتفظون لأنفسهم بحق احتلال أي جزء من تلك الأقاليم، وقد نفذت المعاهدة في 31 تشرين الأول عام 1918م<sup>(131)</sup>.

#### الخاتمة

لقد شهدت الدولة العثمانية خلال المدة بين عامي (1908-1918م) أحداثاً داخلية مهمة، أثرت تأثيراً كبيراً على مسار سياستها الخارجية، وكانت الأحداث الداخلية وسيطرة الاتحاديين على الحكم، وليدة السياسة الداخلية والخارجية التي تبناها السلطان عبدالحميد الثاني، فاشتدت معارضة الاتحاديين لحكمه، حتى تمكنوا في النهاية من خلعهم، وتولي السلطة في ظل ظروف استثنائية ومشاكل داخلية وخارجية كانت تواجهها الدولة العثمانية.

أدى سوء سياسة الاتحاديين وعدم ادراكهم لحقيقة الأوضاع الصعبة التي كانت تمر بها الدولة العثمانية، إلى ادخالهم الدولة في أتون مشاكل داخلية وحروب خارجية خاسرة، وكان منها الحرب مع الإيطاليين في عام 1911م، والحرب البلقانية الثانية (1912-1913م)، وما ترتب عليها من آثار جسيمة، ولم يكتف قادة الاتحاديين في سياستهم الخاطئة تلك، بل أدخلوا الدولة العثمانية في اتون الحرب العالمية الأولى عندما راهنوا على قوة ألمانيا، وإمكانية استعادة مجد دولتهم وارجاع ولاياتهم المهمة التي فقدوها، والتخلص من نظام الامتيازات الدولية والديون والفوائد التي ترتبت على ذلك وممارسة سياسة التتريك، إلا أنهم فشلوا في تحقيق أي من هذه الأهداف.

#### الهوامش

- (1) Feroz Ahmad, The Young Turks the Committee of Union and Progress in Turkish Politics 1908-1914, Oxford University, 1969, P. 2.
- (2) Stanford Shaw and Ezeal K. Shaw, History of The Ottoman Empire and Modern Turkey, 1808-1975, Vol.2, Cambridge University, 1977, P. 266.

- (3) هو أكبر أبناء الملكة فكتوريا وأمير ويلز لمدة 60 عام ولد في لندن في 9 تشرين الثاني عام 1841م تسلم المملكة بين عامي (1901-1910م) عمل على تقوية علاقات بريطانيا مع بقية الدول الأوروبية عن طريق رحلاته إليها. مجلة المقتطف، "أدورد السابع ملك الانكليز"، مصر، ج6، مج36، حزيران 1910م، ص521-527.
- (4) ولد في 18 أيار عام 1868م، وهو آخر قيصر في روسيا من أسرة رومانوف، حكم بين عامي 1894-1917م، توفي في 17 تموز 1918م. [www.wikipedia.ar.org](http://www.wikipedia.ar.org).
- (5) F. J. C. Hearnshaw, *Edward in England 1901-1910*, New York, 1933, PP. 132-137.
- (6) هاشم صالح التكريتي، ثورة الاتحاديين في 1908م وموقف بريطانيا منها، بحث (غير منشور) بحوزة مؤلفه، ص7.
- (7) كان من المقرر أن يبدأ الانقلاب في الأول من أيلول عام 1908م الذكرى السنوية لتتصيب السلطان عبدالحميد الثاني إلا أن تسارع الأحداث دفع القائمين على الحركة إلى تقديم هذا الموعد. للمزيد من التفاصيل ينظر:
- Reador Bullard, *Britain and The Middle East*, Hutchinson's University, London, 1951, P. 52; A.D. Alderson, *The Structure of the Ottoman Dynasty*, Oxford, 1956, PP. 70-71.
- (8) Sir Edwin Pears, *Forty Years in Constantinople*, New York, 1916, P. 254; هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص7-8.
- (9) Ahmad, Op, Cit., P. 5; William Steams Davis, *A Short History of The Near East*, London, 1922, PP. 396-397.
- (10) ولد عام 1881م في استانبول من أب تركي وأم ألبانية، دخل الكلية العسكرية في استانبول وتخرج منها في عام 1903م، والتحق بجماعة الاتحاد والترقي وشارك بدور متميز بثورة عام 1908م، كان المسؤول المباشر عن قرار انضمام الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، وبعد هزيمة الدولة العثمانية هرب إلى ألمانيا ومنها إلى روسيا، قتل عام 1922م. للمزيد من التفاصيل ينظر:
- Turk Ansiklopedisi, Cilt. 15, Ankara, 1968, SS. 227-230.
- (11) Ahmad, Op, Cit., PP. 5-6.
- (12) William Miller, *The Ottoman Empire and It's Successors 1801-1928*, London, 1966, P. 36.
- (13) هدفت تلك السياسة إلى تقويض أركان النظام الحميدي ففي 6 تموز عام 1908م تم اغتيال حفي بليك وهو عضو في لجنة تحقيق برئاسة ماهر باشا، وبعد ذلك بأربعة أيام أي في 10 تموز اغتيل أحد أميرات الجيش الثالث، وفي يوم 12 تموز تم إطلاق النار على صادق باشا أحد الياوران المقربة للسلطان، وأصيب عثمان باشا قائد حامية موناستير عندما كان يلقي اعلاناً من السلطان.
- Ahmad, Op, Cit., P. 10.
- (14) Miller, Op, Cit., P. 36.
- (15) Ahmad, Op, Cit., P. 8.
- (16) Miller, Op, Cit., P. 36.
- (17) لم يدرك أهمية الأحداث في وزارة الخارجية والقسم الشرقي تحديداً سوى عدد قليل من موظفيها ومن بينهم هيث نورمان "H. Norman" وهو مساعد كاتب في الوزارة إذ قال "هذه الحركة إذا تعاضمت فستكون عاملاً مهماً في الوضع المقدوني".

- Joseph Heller, *British Policy Towards Ottoman Empire (1908-1914)*, London, 1983, Foot Note 2, P. 10.
- (18) Quoted in: Ahmad, Op, Cit., P. 18.
- (19) بقيت السفارة بلا سفير منذ 19 آذار عام 1908م، إذ كانت تدار من القائم بالأعمال السير جورج باركلي "George Barclay" وسمي في المدة نفسها وزيراً مفوضاً (1906-1908م).
- Sir Telford Waugh, *Turkey: Yesterday, Today and Tomorrow*, London, 1930, P. 108.
- (20) ولد في استانبول عام 1853م، لقب بالداماد، وتعني باللغة التركية الصهر لأنه كان صهراً للسلطان محمد رشاد، تقلد منصب رئاسة الوزراء لخمس مرات آخرها من 4 آب إلى 18 تشرين الأول عام 1920م، توفي في مدينة نيس الفرنسية في 6 تشرين الأول عام 1923م. للمزيد من التفاصيل ينظر:
- Turk Ansklopedisi, Cilt, 16, Ankara, 1964, ss. 441-442.
- (21) Miller, Op, Cit., P. 36.
- (22) نقلاً عن: أحمد نوري النعيمي، الحياة السياسية في الدولة العثمانية، بغداد، 1990، ص 60.
- (23) تميزت هذه الشخصية الأيرلندية الأصل الكاثوليكية المذهب بنقدها ومعارضتها للنظام الحميدي، ولاسيما أثناء المجازر الأرمنية في نهاية القرن التاسع عشر واتسع نفوذها حتى تجاوز السفير بعد اعلان الدستور، للمزيد من التفاصيل ينظر:
- H.V.F. Winston, *The Illicit Adventure*, London, 1982, P. 9.
- (24) Bernard Lewis, *The Emergence of Modern Turkey*, Oxford University, London, 1961, PP. 203-205.
- (25) هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص 11.
- (26) Ahmad, Op, Cit., P. 13.
- (27) M.S. Anderson, *The Great Power and The Near East 1774-1923*, London, 1970, P. 150; Yusuf Hikmet Bayur, *Turk Inkilabi Tarihi*, C.2, Istanbul, 1983, s. 240.
- (28) Miller, Op, Cit., P. 475.
- (29) ومن صور الابتهاج العثماني على سبيل المثال، هي معانقة رئيس جمعية الاتحاد والترقي في مدينة سيريز بطريارك اليونانيين، وفي مدينة دراما سجن أحد الضباط الأتراك لأنه أهان مواطناً مسيحياً، وفي ترايزون اقيمت صلاة في كنيسة أرمنية ضمت مواطنين أرمن وأتراك ترحماً على أرواح المواطنين الأرمن، وفي لبنان أقيمت صلاة الشكر في أحد جوامع مدينة طرابلس، للمزيد من التفاصيل ينظر:
- Miller, Op, Cit., P. 479.
- (30) عثمان قوزي، عبد الحميد ودور سلطنته، استانبول، 1327، ص 167-170.
- (31) Miller, Op, Cit., P. 480.
- (32) ولد عام 1844م، تولى الحكم بين عامي 1909-1918م، اندلعت في عهده أحداث الحرب العالمية الأولى، والتي دخلت الدولة العثمانية فيها إلى جانب ألمانيا. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، د.م، 1959، ص 1659.
- (33) Miller, Op, Cit., P. 488.
- (34) علي عبداللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا 1830-1932م، ط 1، بيروت، 1995، ص 24-25.
- (35) للمزيد حول أسباب التوجه الإيطالي نحو الاحتلال الإيطالي لليبيا، ينظر: محمد رجب الزائدي، الغزو الإيطالي لليبيا، مقدماته وغاياته، بنغازي، 1974، ص 119-121؛

Sevket Sureyya Orta Asyaya, Aydemir, Makedonyadan Enver Pasa 1908-1914, Citt.2, Istanbul, 1970, s. 214.

علي عبداللطيف حميدة، المصدر السابق، ص 147-148.

Aydemir, A.G.E., Citt. 2, s. 214.

(36) Bayur, A.G.E., Citt. 2.K.1., s. 67.

كانت مساندة بريطانيا وفرنسا لإيطاليا في السيطرة على طرابلس الغرب ضمن مساعيها الرامية إلى تجريد ألمانيا من حلفائها فكانت الخطوة الأولى جذب إيطاليا إلى جانبهم وجمع الحلفاء لمؤازرة بريطانيا ضد ألمانيا. مذكرات لورد غراي، وتبعة الحرب العالمية الأولى، تعريب علي أحمد شكري، مصر، 1929، ص 81.

(37) للمزيد من المعلومات عن الاحتلال البريطاني لمصر ينظر: محمد حمزة حسين الدليمي، السياسة البريطانية تجاه الحركة الوطنية في مصر 1882-1914م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية-جامعة الموصل، 2007.

38() Aydemir, A. G. E., s. 216.

(39) Suleyman Kocabas, Pencermenizmin "Sarka' Dogru" Politikasi, Tarihet Turkier VE Almarilar, Istanbul, 1988, s. 131.

(40) للمزيد من المعلومات ينظر: أناس حمزة مهدي، موقف ألمانيا من أزمة أغادير عام 1911م، دراسة وثائقية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية - جامعة بابل، 2003.

(41) ز. ب. ياخيوفتش، الحرب التركية الإيطالية 1911-1912، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، بيروت، 1970، ص 58-60.

(42) Nikshoy C. Chatterji, Muddle of The Middle East, Vol. 1, (India, 1973), P. 21.

(43) جدد الفرنسيون في عام 1904م وعدهم للإيطاليين بعدم تدخلهم في احتلال طرابلس الغرب. محمد رجب الزائدي، المصدر السابق، ص 73.

(44) ز. ب. ياخيوفتش، المصدر السابق، ص 61.

(45) شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، القاهرة، 1977، ص 374.

(46) مجاهد وزعيم وطني ليبي من الأسرة السنوسية ولد في واحة الجغبوب 1873م، قاد الجهاد في شرق ليبيا ضد الغزو الإيطالي، توفي في 10 آذار 1933م. خير الدين الزركلي، الاعلام، ج 1، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت، 1999، ص 135.

(47) مارس الاتحاديون الضغط على وزير الدفاع محمود شوكت بأن يقوم بأكثر من الاحتجاج ووافق على متقدم به أنور باشا وجماعته واشترط أن يكون العمل سرياً وغير رسمي، وأن يتم وصولهم إلى ليبيا عن طريق تسللهم عبر الحدود المصرية والتونسية. مذكرات أنور باشا، ص 20. تم اعداد الجيش العثماني منذ عام 1910م على يد الجنرال الألماني غولتر، لكن الاتحاديين كانوا يخشون من تعميق الأزمة، وأعلنوا عن استعدادهم لحلها مع الإيطاليين، مقابل تعويضات مالية وصدرت الأوامر إلى القوات العثمانية بتجنب الصدام المسلح من القوات الإيطالية. للمزيد حول المعارك التي جرت في طرابلس الغرب. ينظر: Lourd Kinross, Ataturk: The Rebirth of Nation, London, 1965, PP. 49-53.

(48) للمزيد ينظر، ز. ب. ياخيوفتش، المصدر السابق، ص 102-105.

(49) علي هادي عباس، الحروب البلقانية 1912-1913م، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب - جامعة الكوفة، 1997، ص 81-91.

(50) للمزيد من المعلومات ينظر: علي هادي عباس، المصدر السابق، ص 118-125.

- (51) المصدر نفسه، ص 182-197.
- (52) المصدر نفسه، ص 194-198.
- (53) المصدر نفسه، ص 124-133.
- (54) تم اغتيال ولي عهد إمبراطورية النمسا- المجر الأرشدوق فرانسيس فرديناند "Francis Ferdinand" في 28 حزيران 1914م، للمزيد من التفاصيل ينظر:
- V. R. Berghahan, Germany and The Approach of War 1914, Landon, 1973, PP. 186-210.
- (55) للمزيد بشأن الدبلوماسية الأوربية قبل إعلان الحرب ينظر: نغم سلام إبراهيم العاني، الدبلوماسية الأوربية من حادثة سراييفو حتى اعلان الحرب العالمية الأولى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد، 1999، ص 62-85.
- (56) حول الوساطات الألمانية ينظر:
- Papers Relating to The Foreign Relations Of The United States, Department States (The Ottoman Embassy to The Secretary of State), Washington, 1914, File No.763, 72/20,17 Nov 1914, P. 112.
- (57) هنري مورغينتو، مذكرات سفير أمريكا في الاستانة، تعريب فؤاد صروف، القاهرة، 1923، ص 135.
- (58) عبدالفتاح إبراهيم، على طريق الهند، بغداد، 1935، ص 233.
- (59) محمد أمين العمري، تاريخ حرب العراق أثناء الحرب العظمى عام 1914-1918، بغداد، 1935، ص 7.
- (60) Chatterji, Op. Cit., P. 265; Richard Robinson, The First Turkish Republic: A Case Study in National Development, London, 1963, P. 13.
- (61) Winston S. Churchill, The World Crisis 1911-1918, London, 1964, P. 313.
- (62) نقلاً عن: مجلة تاريخ الحرب العظمى، م 1، ج 5، (د.م. د.ت)، ص 28.
- (63) Bayur, A.G.E., s. 647.
- كتبت السفارة العثمانية في واشنطن إلى وزارة الخارجية الأمريكية، بأن اعلان النفير العام هو اجراء احترازي لغرض ضمان سلامة الأراضي العثمانية.
- F.R.O.U.S.D.P., Op. Cit., P. 50.
- (64) مصطفى الزين، أتاتورك وخلفاءه، ط 1، بيروت، 1973، ص 47.
- (65) F.O. British Policy in Asia, P. 2.
- (66) Bayur, A.G.E., s. 645.
- (67) Talat Pasanin Hatiralari, Birinci Baski, Istanbul, 1946, s. 24.
- (68) A. G. E., s. 41.
- (69) ولد عام 1874م، أصبح رئيساً للكتاب في ولاية سالونيك، وأصبح مأموراً للبريد، ثم أصبح وزيراً للداخلية، هرب بعد نهاية الحرب العالمية الأولى إلى برلين وبقي فيها حتى اغتيل في 15 آذار 1921م. أحمد نوري النعيمي، أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية، بغداد، 1982، ص 105-106.
- (70) Akdes. Nimet Kurat, Turkiye Verusya, Ankara, 1990, s. 228.
- (71) Lord Eversley, The Turkish Empire From 1288 to 1914, New York, 1969, P. 369.
- (72) F.R.O.U.S.D.P., File No.763, 72/917/194, P. 111.
- (73) K. Boure and D. C. watt, studies in International History, London, 1967, P. 299.
- (74) F.R.O.U.S.D.P., File No.763, 72/656, 1914, P. 79.
- (75) مجلة تاريخ الحرب العظمى، م 1، ج 5، المصدر السابق، ص 23.
- (76) Shaw and Shaw, Op. Cit., P. 311.

(77) Ibid, P. 311.

(78) F.R.O.U.S.D.P. File No.763, 72/1656, 1914, P. 73.

(79) F.R.O.U.S.D.P., File No.763, 72/1656, 1914, P. 75.

(80) كان الألمان سيرفضون تسليم المدرعتين إلى الحلفاء، كما سيرفضون نزع سلاحهما وإن أقرت ذلك الدولة العثمانية فستعده ألمانيا عملاً عدائياً. فاحتج سفيراً روسيا وانكثرتا على لجوئهما إلى الدولة العثمانية وعدها مناقضاً للحيداد، وبعد مناقشات تقرر نزع سلاح المدرعتين بصورة مؤقتة غير أن السفير الألماني فالكنهايم "walgenheim" رفض ذلك بقوله: "انه على امتناع الحكومة العثمانية من الاشتراك في الحرب تحت ستار الحيداد... ويعتقد أن وصول المدرعتين الألمانييتين اللتين اضطررتا إلى اللجوء إلى المياه العثمانية، قد غير الموقف تغييراً تاماً، فإذا أدى ذلك التحرش إلى قطع العلاقات السياسية مع دول الوفاق فعلينا أن نعد ذلك نتيجة منطقية للحوادث". للمزيد من التفاصيل ينظر: مذكرات جمال باشا، ترجمة: علي أحمد شكري، بغداد، 1963، ص 36-137؛

F.O. British Policy in Asia, P. 2.

(81) Shaw and Shaw, Op. Cit., P. 311.

(82) على أثر ذلك تم فتح مكتب للأخبار من لدن الألمان في بيزا وإستانبول، وتبع ذلك فتح الطريق من الألمان لتعيين مستشارين ألمان في وزارات الداخلية والعدل والمالية.

F.O. British Policy in Asia, P. 2.

(83) Shaw and Shaw, Op. Cit., P. 311.

(84) F.R.O.U.S.D.P. File No.763, 72/348, 1914, P. 75.

للمزيد من التفاصيل بشأن غوبن وبرسلو والمراسلات بين وزير الخارجية البريطاني لورد غراي ووزير البحرية البريطاني ونستون تشرشل ينظر:

Luigi Albertini, The Origins of The War of 1914, Translated and Edited Isabella M. Massey, Vol.3, London, 1967, PP. 620-603.

(85) Churchill, Op. Cit., P. 320.

(86) أكد سفيراً روسيا وبريطانيا لسفير الولايات المتحدة الأمريكية في إستانبول بأن حكومتيهما ترغبان بإبقاء الدولة العثمانية على الحياد أثناء الحرب، كذلك أكد السفير الألماني على أن حكومته تطلب من الدولة العثمانية البقاء على الحياد F.R.O.U.S.D.P., File No.763, 72/382, 1914, P. 788.

(87) الزام الأدميرال بالعودة إلى الدردنيل لأن الحكومة البريطانية قد أعلمته بأن يعامل كافة السفن العثمانية كافة التي تحمل ضباطاً من الألمان وجنوداً على ظهرها سفناً وأن القيادة الألمانية وضعت ألغماً إضافية لغلق الدردنيل. F.R.O.U.S.D.P., File No.763, 72/1/398. 1914, P. 822.

(88) Boure, Op. Cit., P. 304; Wayne S. Vucinich, The Ottoman Empire: Its Record and Legacy, London, 1965, P. 36.

(89) سحبت بريطانيا أعضاء الهيئة البحرية البريطانية بعدم تقديم استقالتهم لخشيتها من جعلهم أسرى حرب وغادروا إستانبول في 20 أيلول 1914م. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Boure, Op. Cit., P. 36.

(90) ولد في مقاطعة يوركشاير عام 1852م، درس في جامعتي لندن وباليلول عمل بالمحاماة، انتخب نائباً في البرلمان عن حزب الأحرار عام 1886م، شغل منصب وزير الداخلية في وزارتي غلادستون وسالزبوري ما بين 1892-1895م، ثم شغل منصب وزير الخزانة عام 1905م، خلف كامبل - بنرمان في رئاسة الوزراء عام 1908م، توفي عام 1928م. للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol.16, Chicago, 1988, P. 118.



(91) ولد في ليفربول بتاريخ 19 كانون الأول 1809م، من عائلة اسكتلندية ، تلقى تعليمه في كلية ايتون في اكسفورد، تولى رئاسة الحكومة البريطانية للمدة ما بين 1868-1874م و 1880-1885م و 1892-1894م، توفي في 19 أيار 1898م. محمد حمزة حسين الدليمي، المصدر السابق، ص 28.

(92) مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص12-13.

(93) حسين لبيب، تاريخ المسألة الشرقية، القاهرة، 1921، ص116.

(94) محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، القاهرة، 1976، ص371.

(95) للمزيد من التفاصيل ينظر:

Shaw, Op. Cit., P. 310.

(96) William Yale, The Near East, The University of Michigan Press, 1958, P. 212.

(97) حنا عزو بهنان، التطورات السياسية في تركيا 1919-1923م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب - جامعة بغداد، 1989، ص10؛

Vueinich, Op. Cit., P. 111.

(98) كانت الدولة العثمانية قد ابتاعت مدرعتين من بريطانيا ودفعت ثمنها من تبرعات الأهالي من النساء العثمانيات اللواتي تبرعن بمجوهراتهن وشعورهن، ودفع الرجال قسماً من ايرادهم الشهري، لذلك العمل الوطني، وكان من المؤمل تسليمها في 30 تموز 1914م. للمزيد من التفاصيل ينظر: هنري مورغينتو، المصدر السابق، ص29؛ علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، طرابلس، 1997، ص378.

(99) Boure and Watt, Op. Cit., P. 300.

(100) Ibid, P. 305.

(101) Albertini, Op. Cit., P. 516.

(102) Shaw, Op. Cit., P. 312.

(103) للمزيد من التفاصيل ينظر:

Boure and Watt, Op. Cit., PP. 305-306.

(104) Churchill, Op. Cit., P. 316.

(105) مذكرات جمال باشا، المصدر السابق، ص140.

(106) هي مجموعة التسهيلات الممنوحة إلى الدول الأجنبية ورعاياها في الدولة العثمانية وتعود أول معاهدة إلى عام 1535م التي وقعها السلطان سليمان القانوني مع فرانسوا الأول ملك فرنسا. وليد العريض، "تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها"، مجلة دراسات، ع1، الأردن، شباط 1997، ص145-147.

(107) مجلة تاريخ الحرب العظمى، م1، ج5، المصدر السابق، ص26.

(108) المصدر نفسه، ص27.

(109) Vueinich, Op. Cit., P. 111.

(110) F.R.O.U.S.D.O. File No.711. 673/35. 1914, P. 104.

(111) Ibid, File No.763. 72, 1350. 1914, P. 309.

(112) Boure and Watt, Op. Cit., P. 314.

(113) دائرة المعارف الاسلامية، القاهرة، د. ت، مادة أنور باشا، ص124.

(114) F.R.O.U.S.D.P. File No.763, 72/1090, 1914, P. 118.

(115) بشأن المزيد من التفاصيل حول موقف الباب العالي من ضرب الموانئ العثمانية ينظر: مجلة الحرب العظمى، م1، ج5، المصدر السابق، ص28-32؛

Shaw, Op. Cit., P. 312; Boure and Watt, Op. Cit., PP. 314-315.

- (116) محمد طاهر العمري الموصللي، تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج3، بغداد، 1925، ص 72-73.  
(117) Ulrich Trumpener, Germany and Ottoman Empire 1914-1918, New Jersey, 1968, PP. 271-272.

علمت المخابرات الروسية والبريطانية بشأن المبلغ لكنهما لم يعلما قيمته بالتحديد فمن المحتمل إن المبلغ كان بين 2-3 ملايين قد وصلت إلى الدولة العثمانية غير أن هذا لا يعني إنهما الفاعلان المباشرين للحرب على الرغم من أنه يبدو من معلومات السفير الروسي أن العثمانية في طريقها إلى الإفلاس. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Boure and Watt, Op. Cit., P. 308.

(118) للمزيد من التفاصيل ينظر:

Ibid, P. 308.

- (119) F.R.O.U.S.D.P. File No. 763. 72/1/276, 1914, P. 50.  
(120) Shaw, Op. Cit., P. 312.  
(121) Bayur, A. G. E., s. 273.  
(122) A. E., ss. 652-653.  
(123) Yilmaz Oztuna, Buyuk Turkiye Turkiye Tarihi Yedinci, Istanbul, 1983, s. 244.  
(124) F. R. O. U. S. D. P., File No. 763-72, 119/1953, 1917, Vol.1. P. 326.  
(125) Ibid, P. 324.  
(126) Fahir Armgnoglu, 20 Yuzyl Siyasi Tarihi 1914-1980, Ankara, 1987, s. 133.  
(127) ولد في 14 كانون الثاني 1861م، وهو آخر السلاطين العثمانيين، حكم للمدة من 4 تموز 1918م إلى 1 تشرين الثاني 1922م، استسلمت الدولة العثمانية على عهده في الحرب العالمية الأولى، اندلعت إبان حكمه حروب الاستقلال الوطني 1919-1922م، هرب من استانبول بعد انتصار الكماليين على متن بارجة بريطانية في 17 تشرين الثاني 1922م، ليقضي بقية حياته في الريفييرا الإيطالية، توفي في مدينة سان-ريمو الإيطالية في 16 أيار 1926م. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979، ص 283.  
(128) Chatterji, Op. Cit., P. 314.  
(129) سقطت كركوك في 6 أيار 1918م، والموصل بعد الهدنة مباشرة، وتمكن للنبي من الدخول إلى نابلس وحيفا وعكا في 20 أيلول 1918م، وفي الأول من تشرين الأول سقطت حلب وحمص من دون مقاومة تذكر واحتل الأسطول الفرنسي بيروت في 6 تشرين الأول وطرابلس والاسكندرونة في 14 من الشهر نفسه وبدأ العثمانيون بالتقهقر نحو الأناضول.  
Shaw, Op. Cit., P. 337.  
(130) Ibid, P. 327.  
(131) J. C. Hurewitz, Diplomacy in The Near and Middle East: A Documentary Record 1914-1956, Vol.2, London, 1956, PP. 36-37.